(٢٠٩)

(السيد صَلاح بن حُسَيْن بن يَحْيَى بن عليّ الأخفش الصَّنعاني)[١]

العالم المحقق الزاهد المشهور المتقشف المتعفف، أخذ العلم عن جماعة من علماء عصره منهم العبالي المشهور، والقاضي مُحمَّد بن إبراهيم السّحولي، والقاضي عليّ بن يَحْيَى البُرطي. وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان وأصول الفقه، وكان يؤمُّ الناس أول عمره بمسجد دَاود بصنعاء، ثم بالجامع الكبير بها. ثم عاد إلى مسجد داود لأمور اتفقت. وكان لا يأكل إلّا من عمل يده، يعمل القلانس ويبيعها ويأكل ما تَحصَّل له من ثمنها، ولا يقبل من أحد شيئاً كائناً من كان. وكان للناس فيه اعتقاد كبير، وهو ينفر من ذلك غاية النفور. وله في إنكار المنكر مقامات محمودة. وهو مقبول القول عظيم الحرمة مهاب الجناب، وله مع الإمام المتوكِّل على اللَّه القَاسِم بن الحُسَيْن الإمام وولده الإمام المنصور باللَّه الحُسَين بن القاسِم من هذا القبيل أمور يطول شرحها. وكان لا يخاف في اللَّه لومة لائم، ولا يبالي بأحد مخالف للحق. وله شهرة عظيمة في الديار اليمنية ولا سيما صنعاء وما يتصل بها فإنه يُضرب به المثل في الزهد إلى حال تحرير هذه الأحرف. وله منذ مات زيادة على سبعين سنة. وكان طلبة العلم في عصره يتنافسون في الأخذ عنه، وهو يمتحنهم بالأسئلة، فإذا رأى من أحد فطنة مال إليه وعظّمه ونوّه بذكره. وله مؤلف في النحو سمّاه (نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف) جمع فيه فوائد نفيسة، وشرحه شيخنا السيد العلَّامة عبد القادر بن أحمد بشرحٍ حافلٍ، وله رسالة في الصحابة سلك فيها مسلك التنزيه لهم على ما فيها من تطفيفٍ لما يستحقونه. ومع ذلك اعترض عليها السيد العلَّامة عبد اللَّه بن عليّ الوزير باعتراض سمَّاه (إرسال الذؤابة بين جنبي مسألة الصحابة). وحاصل ما في هذا الاعتراض هدم ما بناه السيد صَلاح من التنزيه للصحابة عن السبِّ والثلب. فإنا للَّه وإنا إليه راجعون. وكان بين هذين السيدين منافسة عظيمة ومناقضة ظاهرة وما زال الأقران هكذا ولكن إذا بلغت المنافسة إلى حدّ الحطِّ على خير القرون فأبعدها اللَّه. ولصاحب الترجمة نظم فائق، فمن ذلك القصيدة الطويلة التي ذكر فيها علوم الاجتهاد وما يرجحه في المقدار المعتبر منها، وتزييف قول من قال إنّ علم المنطق من جملة علوم الاجتهاد، ولعله يشير إلى السيد عبد اللَّه الوزير المذكور، فإنه كان مشتغلاً بهذا الفن، ومطلع القصيدة: [من الطويل]

بِتَحميدكَ اللهمَّ في البَدْءِ أنطقُ وإنْ لم يَقُمْ منِّي بِحَمْدِكَ مَنْطِقُ

(١) ترجمته في: الأعلام: ٣/ ٢٠٧؛ نبلاء اليمن: ١/ ٧٨٩؛ معجم المؤلفين: ٥/ ٢١؛ هدية العارفين: ٢/ ٤٢٧؛ إيضاح المكنون: ٢/ ٤٧٦.

ولم يزل مستمراً على حاله الجميل في نشر العلم، وعمارة معالم العمل، وإشادة ربوع الزهد، حتى (توفاه) اللَّه في سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومائة وألف في يوم الأربعاء سابع وعشرين من رجب من هذه السنة، وازدحم الناس على جنازته، وغلقت الأسواق، وأرَّخَ موته الأديب أحمد الرقيحي فقال: [من مجزوء الرجز]

قَضَى صَلاحٌ نَحْبَهُ ... أفضلُ مَنْ فيها مَشَى[1]
السيّد الحَبْرُ الذي ... ما مِثْلُه قَطّ نَشَا[2]
لا شَكَّ أنَّ رَبَّهُ ... قَدْ خَصَّه بما يَشَا[3]
إنْ تأنسِ الحورُ بهِ ... فَكَمْ لنا قَدْ أوْحَشَا[4]
في رَجَبٍ مِنْ عَامِهِ ... أرِّخ صلاح الأخْفَشَا
سنة ١١٤٢

٢١٠
(السيد صَلاحُ بن جَلال بن صَلاح الدين ابن مُحمَّد بن الحَسَن بن المهدي ابن الأمير عليّ بن المُحسن ابن يَحْيَى بن يَحْيَى)[5]

ولد بهجرة رغافة سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمائة[6]. وهو صاحب تتمة شفاء الأمير الحُسَين، لأن الأمير الحُسَيْن رحمه اللَّه شرع بتصنيف الجزء الآخر من كتاب البيوع إلى آخره. ثم شرع في تصنيف الجزء الأول فوصل إلى بعض كتاب النكاح وعاقه عن تمامه الأجل، فكمله من كتاب النكاح إلى آخر كتاب الطلاق، دون كتاب الرضاع السيد العلّامة صَلاح ابن أمير المؤمنين إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن مُحمَّد، ثم كمل هذا المترجم له كتاب الرضاع. و(مات) في سنة ٨٠٥ خمس وثمانمائة[7] وقد سلك هذان السيدان في تتمة كتاب الشفاء مسلك مصنفه الأمير الحُسَين رحمه اللَّه في النقل والترجيح والتصحيح. ولولا قيامهما بتمامه لم يبلغ من الحظ ما بلغ من

(١) قضى نحبه: مات.
(٢) نَشَا: نَشَأَ: شبَّ ونما.
(٣) يَشَا: يَشَاءُ: يُريد.
(٤) الحور: أي حور الجنَّة. أوحش فلاناً: أشعره بوحشة: وحدة وانفراد، أو خوف من الخلوة.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٥/ ٢١.
(٦) وفي رواية: سنة ٧٤٦هـ.
(٧) وفي رواية: سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م.